

اسم المادة: ميزان الوحي وميزان القلب في الدعوة

من سلسلة: فقه الدعوة

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

حياة

Way2allah.com

way2allahcom

إنتاج فريق التفريغ بشبكة الطريق إلى الله



اسم المادة: ميزان الوحي وميزان القلب في الدعوة

من سلسلة: فقه الدعوة

لفضيلة الشيخ: د. أحمد سيف

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله عدد ما خلق، الحمد لله ملء ما خلق، الحمد لله عدد ما في السماوات وما في الأرض، الحمد لله عدد ما أحصى كتابه، الحمد لله على ما أحصى كتابه. الحمد لله عدد كل شيء، والحمد لله ملء كل شيء، اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

يقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ما جلس قومٌ يذكرون اللهَ عزَّ وجلَّ إلا ناداهم منادٍ من السماءِ: قومُوا مغفورًا لكم، قد بُدِّلَتْ سيئاتُكم حسناتٍ"[١]، ويقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "وَمَن سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فيه عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقًا إلى الجَنَّةِ"[٢]
نستحضر نية صالحة في هذا المجلس، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يتقبلنا الله –سبحانه وتعالى–.

لا زلنا مع رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه الرسالة الجامعة النافعة جزء من كتاب الاستقامة، وتوقفنا في المرة عند مسألة ميزان الشريعة أو ميزان الحق والباطل أو ميزان المعروف والمنكر.

وشيخ الإسلام بعد ما تكلم على اعتبارات: اعتبار الرفق واعتبار الموازنة بين المصالح والمفاسد، وأن لابد لكل آمر بالمعروف وناهي عن المنكر إن هو يراعي هذه الاعتبارات، يراعي أن يكون رفيقًا، ويراعي درجات الإنكار والموازنات في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وتكلم على مسألة إذا تعارض المصلحة والمفسدة وإذا كان هناك مفسدة ومفسدة أكبر، ومصلحة ومصلحة أكبر، وازاي إن مبنى الشريعة قائم على إقامة أعظم المصلحتين ودفع أعظم المفسدتين فتفوت المصلحة الأدنى لتحصيل المصلحة الأعلى، وتحصل المفسدة الأدنى لتجنب المفسدة الأكبر.

فتكلم على نقطة مهمة في الموازنات الدعوية أو موازنات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبعد ذلك بدأ يشرح مسألة اختلاف الناس في فهم الآية "لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ" وازاي إن هذه الآية فُهِمت خطأ، وإن الآية ليس معناها ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك ليس معناها إن الناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر باليد أو بالقوة فقط دون أن تراعي مراتب الإنكار، ومراتب الأمر بالمعروف

١ حسنه الألباني

٢ صحيح مسلم



والنهي عن المنكر، وذكر حديث أبي ثعلبة الخشني في مسألة إن الإنسان لابد إن هو ينضبط بضوابط الشرع حتى في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–.

بعد ذلك بدأ شيخ الإسلام يتكلم عن باقي الاعتبارات الشرعية المهمة قال: "وجماع ذلك داخل في القاعدة العامة فيما إذا تعارضت المصالح والمفاسد، والحسنات والسيئات، أو تزاحمت" هنا نقطة مهمة شيخ الإسلام بيشير إليها؛ نقطة إن أحياناً مزاحمة يعني مصلحة ومصلحة تانية، مفسدة ومفسدة تانية، مصلحة ومفسدة، مصلحة كبيرة ومفسدة أقل أو مفسدة كبيرة ومصلحة أقل أو مصلحتين ولكن لا يمكن تحصيلهم مع بعضهم البعض، فيه حاجة بتزاحم حاجة أو مفسدتين ولا يمكن دفعهم مع بعضهم البعض، لابد من ارتكاب أحد مفاسد، هنعمل إيه؟ قال: "فإنه يجب الترجيح الراجح منها فيما إذا ازدحمت المصالح والمفاسد، وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمنًا لتحصيل مصلحة ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر؛ لم يكن مأمورًا به بل يكون محرمًا إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار المقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة".

توقفنا في المرة السابقة عند هذا؛ إن مسألة إن المصالح والمفاسد مش اعتبارات الأشخاص ولا اعتبارات مصالح العباد ولا اعتبارات إن كل واحد له مزاج في اتجاه معين، ولا مصلحة فلان ولا مركز علان ولا منصب فلان، إنما المصالح والمفاسد هي المصالح والمفاسد المعتبرة شرعًا.

فبدأ شيخ الإسلام يتكلم في الموازنات إن لابد إن احنا نعظم ما عظم الله، وإن احنا نحقر ما حقر الله.

هناك أشياء خلقها الله –سبحانه وتعالى– وقبحها، وهناك أشياء خلقها الله –سبحانه وتعالى– وعظمها، هناك أشياء أمر الله –سبحانه وتعالى– بها، وهناك أشياء نهى الله –سبحانه وتعالى– عنها، فيبقى معيار المعروف والمنكر هنا معيار الشرع ليس معيار الهوى ولا معيار المصالح الشخصية.

فبيقول إن كلمة المصلحة والمفسدة وكلمة الحسنة والسيئة مش كلمة مطلقة، واحنا اتكلمنا قبل كده إن فيه بعض الناس يرى نفسه مُصلح كما قال –سبحانه وتعالى– في سورة البقرة: "وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لاَّ يَشْعُرُونَ" البقرة١١:١٢، فهنا ربنا –سبحانه وتعالى– ذكر إن معيار الصلاح والفساد هو معيار الشرع.

وهنا شيخ الإسلام بيؤكد على هذا، إن لابد إن احنا نفهم المصلحة المفسدة باعتبار الشرع قال: "لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها وإلا اجتهد رأيه لمعرفة الأشباه والنظائر –يعني الحاجة اللي شبه حاجة والحاجة اللي نظير حاجة– وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيرًا بها وبدلالتها على الأحكام، وعلى هذا إذا كان الشخص أو الطائفة جامعين بين معروف ومنكر بحيث لا يفرقون بينهما" هنا نقطة شيخ الإسلام بدأ يتكلم عنها، وده التقاط دقيق جدًا من شيخ الإسلام، نقطة إن المعروف والمنكر لا يمكن التفريق بينهما، عارفين لما مثلًا فيه حاجة بتختلط بحاجة فبقت خلاص، يعني فيه فرق إن احنا كنا بنتكلم المرة اللي فاتت عن الأبيض والأسود والأبيض اللي فيه أسود والأسود اللي فيه أبيض والاتنين لما يكونوا جنب بعض، ده المرة دي الأبيض والأسود بقوا رصاصي يعني اختلطوا ببعض اختلاط شديد، يعني بقى درجات فهنا بيقول: "لا يمكن التفريق بينهما بل إما أن يفعلوهما جميعًا أو يتركوهما جميعًا، لم يجز أن يأمروا بالمعروف ولا ينهوا عن منكر بل يُنظر" هنا شيخ الإسلام بيقول إن لو احنا عندنا معروف ومنكر الاتنين ممتزجين ببعض لا يمكن التفريق بينهما، لابد إن احنا نفرق "فإن كان المعروف أكثر أُمر به، وإن استلزم ما هو دونه من المنكر، ولم يُنه عن منكر يستلزم تفويت معروف أعظم منه، بل يكون النهي حينئذ من باب الصد عن سبيل الله، والسعي في زوال طاعته وطاعة رسوله، وزوال فعل الحسنات. وإن كان المنكر أغلب نُهي عنه، وإن استلزم فوات ما هو دونه من المعروف، ويكون الأمر بذلك المعروف والمستلزم المنكر الزائد عليه أمر بمنكر، وسعيًا في معصية الله ورسوله".



اتكلمنا وشرحنا الكلام ده المرة السابقة وقلنا إن ده من حيث التأصيل على عين المسائل، يعني أحيانًا بيبقى فيه مسألة فيها معروف ومنكر، أحيانًا بيبقى فيه طائفة فيه مجموعة من الناس فيه شيخ معين فيه خير وفيه شر، أحيانًا فيه حاجة معينة الناس بتعملها فيها خير وشر، فهل يا ترى ننهى عنها؟ هل يا ترى نؤمر بها؟ لو احنا أمرنا بها احنا بنقر هذا المعروف وهذا الشيء، لكن كذلك احنا بنقر المنكر لإن احنا بنأمر بحاجة مش صافية صفاء الوحي، ولو احنا نهينا عنها احنا بننهى عن منكر صحيح لكن احنا كذلك بننهى عن معروف وامتزج بها، فلإن المنكر اللي فيها ليس منكر صافي، والمعروف الذي فيها ليس معروف صافي، فهنا شيخ الإسلام بيقول لابد الإنسان إنه يتعلم وإنه يعرف قدر المعروف اللي فيها إيه والمنكر اللي فيها إيه، وإيه مقدار المصالح التي ستترتب على الأمر بهذا المعروف الممتزج بالمنكر، وإيه مقدار المفاسد التي ستترتب على إقرار هذا المنكر مع هذا المعروف، وإيه مقدار المصالح التي ستترتب على إنكار المنكر الممتزج بهذا المعروف، وإيه مقدار المفاسد التي تترتب على النهي عن هذا المنكر المقرون بهذا المعروف، وبالتالي لما ننهى عن المنكر المقرون بالمعروف إن المنكر هيروح اللي احنا نهينا عنه وكذلك المعروف الممتزج به هيروح، فإيه مقدار المفاسد التي ستترتب على ضياع هذا المعروف؟ ونعمل موازنة؛ الموازنة ما بين إيه المصلحة الأكبر وإيه المفسدة الأكبر وعلى ميزان الشرع.

فبيقول: "وإن تكافأ المعروف والمنكر المتلازمان؛ لم يؤمر بهما ولم ينه عنهما، فتارة يصلح الأمر، وتارة يصلح النهي، وتارة لا يصلح لا أمر ولا نهي حيث كان المنكر والمعروف متلازمين، وذلك في الأمور المُعينة الواقعة" يبقى هو بيتكلم على عين المسألة بيتكلم على بعض المسائل بعينها.

لكن عمومًا لما نيجي نأصل من حيث التأصيل العام، من حيث إن احنا نقسم الأشياء أنواع، فبنقول يا جماعة يؤمر بكل معروف وينهى عن كل منكر، يعني على مستوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لكن لو حصل تلازم نعمل إيه؟ امبارح كان أحد الأفاضل بيسأل سؤال بيقول إن إحدى النساء اعتزلت زوجها واعتزلت أبنائها وقررت إنها تعكف على القرآن علمًا ومدارسةً وتحفيظًا، وضيعت حق زوجها، فبيقول لما استعان بأحد الأفاضل من الدعاة والمشايخ إن هو يُصلح بينه وبين زوجته؛ هذا الزوج اللي فجأة زوجته اعتزلته ومنعته حقه، فالشيخ بيقول: لما ذهبت للصلح وجدت المرأة عنيدة؛ هي بالنسبة لها شايفة إن ده الدين وشايفة إن هي كده بتضحي لأجل إنها تقيم أمر الله –سبحانه وتعالى-. طبعًا هنا هي عايزة تتعلم دين ربنا، وعايزة تحفظ قرآن، لكن هي مرتكبة لمفسدة كبيرة إنها بتضيع حق الزوج وبتضيع مسئولية شرعية تبيت تلعنها الملائكة حتى تصبح، هي كثيرة الصيام وكثيرة القيام وهذا يحمد لها ده معروف هي بتعمله، لكن في نفس الوقت هي مرتكبة لمنكر عظيم إن هي زوجها يبيت غضبان عليها تبيت تلعنها الملائكة بتحريم حقه.

إذا كان المرأة اللي كانت تحسن في الصيام والقيام وتؤذي جيرانها أو منعت جيرانها الحق فالنبي –صلى الله عليه وسلم- قال هي في النار، فهنا امتزج معروف بمنكر، يا ترى هل ننهاها عن إن هي تعكف على القرآن؟ لا، لا يُنهى عن ذلك، لكن إيه اللي ينبغي إنها تُنهى عنه؟ ينبغي إنها تُنهى عن تضييع حق الزوج، ينبغي إنها تُنهى عن تضييع مسئوليتها، ينبغي إنها تُنهى عن إنها تضيع الحقوق الشرعية التي أمرها الله –سبحانه وتعالى- بها، وده موجود في كتير، إن ممكن تجد واحدة مضيعة لحق ربنا –سبحانه وتعالى- في الحجاب ولكنها متميزة في الطاعة فهي عندها معروف وعندها منكر.

هنا من حيث النوع اللي بنتكلم فيه بقى التأصيل العام قال: "أما من جهة النوع فيؤمر بالمعروف مطلقًا، وينهى عن المنكر مطلقًا" يعني كل معروف يؤمر به وكل منكر ينهى عنه.

واحنا اتكلمنا في تعريف المعروف إن المعروف؛ هو المعروف شرعًا. والمنكر؛ هو المنكر شرعًا "وفي الفاعل الواحد والطائفة الواحدة يؤمر بمعروفها وينهى عن منكرها، ويحمد محمودها ويذم مذمومها، بحيث لا يتضمن الأمر بمعروف فوات أكبر منه أو حصول منكر فوقه، ولا يتضمن نهي عن منكر حصول ما هو أنكر منه أو فوات معروف أرجح منه".





هنا شيخ الإسلام بيتكلم في قاعدة المصالح والمفاسد والموازنات ومسألة الترجيح، ومسألة إذا اختلط المعروف بالمنكر، وإذا تلازم المعروف والمنكر، وإذا اختلط عند الناس مفهوم المعروف والمنكر حتى إن هو ممكن تجد طائفة أو مجموعة من الناس فيه معروف ومنكر، أو تجد عبادة معينة أو مظهر من المظاهر المعينة من ممارسات الحياة للناس فيها معروف ومنكر.

طب يا ترى يُنكر المنكر وبالتالي هيضيع المعروف لأن هم الاتنين متلازمين؟ ولا يؤمر بهذا المعروف المختلط بالمنكر فبالتالي يُقَر المنكر ويستشري المنكر؟ طبعًا الأفضل والأحسن هو تبيين الحق هو معرفة الحق هو إرساء قواعد الشرع وتبيين للناس إيه هو المعروف وإيه هو المنكر، فيؤمر بكل معروف وينهى عن كل منكر.

قال: "وإذا اشتبه الأمر استثبت المؤمن حتى يتبين له الحق" افرض الأمر اشتبه، مش عارفين نعمل إيه، فهنا شيخ الإسلام بيقول: اسكت، ما تتكلمش ما تتسرعش، ما تتسرعيش إنك أنتِ تنكري، وما تتسرعيش إنك أنتِ تفرحي إن فيه حاجة جميلة بتحصل وهي ملتبسة بمنكرات شديدة، وده موجود أحياناً كثيرة.

قال: "فلا يقدم على الطاعة إلا بعلم ونية"، هنا بدأ شيخ الإسلام يتكلم عن الاعتبار الثالث من اعتبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد اعتبار الرفق واعتبار الموازنة بين المصالح والمفاسد، هيتكلم على اعتبار العلم واعتبار النية قال: "وإذا تركها كان عاصيًا فترك الأمر الواجب معصية، وفعل ما نُهي عنه من الأمر معصية وهذا باب واسع ولا حول ولا قوة إلا بالله".

ومن هذا الباب بدأ يمهد لمسألة العلم والنية كشروط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لكنه قبل ما يتكلم فيها بيختم مسألة المصالح والمفاسد، والموازنات، والترجيح بين المصلحة والمفسدة بمعنى، إيه هو المعنى ده؟ بيقول: "من هذه المصالح والمفاسد إقرار النبي –صلى الله عليه وسلم– هنا يعني خليها لفظ ترك– ترك النبي –صلى الله عليه وسلم– لعبد الله بن أُبي، وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من أعوان" نسخة الاستقامة للشيخ محمد رشاد فيها ترك بدل إقرار.

هنا بيقول: من باب الموازنة بين المصالح والمفاسد فِعل النبي –صلى الله عليه وسلم–، إيه فِعل النبي –عليه الصلاة والسلام– في المصالح والمفاسد؟ قال فِعل النبي –صلى الله عليه وسلم– في المصالح والمفاسد في الحادثة التي حدثت لما تقاتل الحيان بين الأوس والخزرج، عارفين القصة لما كانوا في غزوة المريسيع، وكسع رجل من الأنصار رجل من المهاجرين فكان غلام لعمر بن الخطاب ضرب واحد تاني فالتاني قال له أنت بتضربني فقال له يا للمهاجرين، فالتاني قال له ياللأنصار، فبدأ كل واحد ينادي أصحابه وكل واحد يستنصر بأصحابه على الباقين، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة". قال لهم ده ربنا –سبحانه وتعالى– وحدكم على الإسلام، ازاي ترجعوا تتنادوا بالنعرات مرة أخرى، وتتعصبوا للنعرات مرة أخرى؟ وتقفوا أمام بعضكم البعض بالسيوف على نعرات مرة أخرى، قال: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها منتنة".

قام بقى الأول عبد الله بن أُبي بن سلول رأس النفاق قال: "يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ –يعني هو عايز يسخر من النبي –صلى الله عليه وسلم–، وهو معتبر نفسه هو الأعز والنبي –صلى الله عليه وسلم– أو الصحابة جم ضيوف عندهم وإن هم يقدروا ينتقموا منهم وطبعا– وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ" المنافقون:٨. فهنا بيقول لإن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل يقصد نفسه هو الأعز يعني، فقال عمر دعني أضرب عنق هذا المنافق، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه".

هنا النبي –صلى الله عليه وسلم– أشار إلى معنى الموازنة، قال له أنا مش هينفع أقتل عبد الله بن أُبي بن سلول فطبعًا هو مش هيقتله ليه؟ طب ما هو الراجل بيشتم النبي –عليه الصلاة والسلام–، وبيقدح في القرآن، وبيسعي في إن هو يخرب ديار المسلمين، وبيسعى في إن



المسلمين يقتتلوا مع بعضهم، وبيثير الفتنة، ده واحد خطر على المجتمع ومع ذلك وهو بيُضمر الكفر والنبي –عليه الصلاة والسلام– يعلم أنه يُضمر الكفر وإن الصحابة كلهم عارفين إنه يُضمر الكفر، لكنه أمام الناس شكله مسلم، فهنا النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: لا يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه. قال له الناس مش هتفهم، المجتمع الخارجي هيقولوا إن الراجل ده بيقتل راجل من المسلمين لأن عبد الله بن أُبي بن سلول مسلم من المسلمين يشهر إسلامه ويعلن أنه لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فبالتالي هو صحيح من جواه منافق وبيقتل أو من جواه بيضمر الكفر، لكنه أمام الجميع هو مسلم، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– هنا اعتبر الموازنة فقال: " لا لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه" وقال: "لو قتلته لاحمرت له أنوف". قال له فيه ناس مش هتفهم، ممكن يثور غضب أصحابه له ويعتبروا إن ده اعتداء عليهم، هم مش فاهمين إن المسألة مسألة شرعية.

فهنا شيخ الإسلام التقت هذا الالتقاط –الحديث طبعًا في الصحيح في البخاري–، قال شيخ الإسلام: "ومن هذا الباب ترك النبي –صلى الله عليه وسلم– لعبد الله بن أبي بن سلول وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لما لهم من الأعوان، فإزالة منكره بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكبر من ذلك" اللي هو إيه المعروف أكبر من ذلك؟ اللي هو اجتماع الناس على الطاعة، يعني بيقول لو كان النبي –عليه الصلاة والسلام– نفذ كلام عمر كان الناس هتتفرق، إذا كان هم كانوا لسه في البداية وتفرقوا على أهون من ذلك، فتخيل لو كان النبي –عليه الصلاة والسلام– قتل الكبير بتاعهم كان هيحصل إيه؟ كانوا يتفرقوا أكثر من ذلك وكان أعوانه مش هيفهموا الموضوع، وكانوا هم نفسهم هيثوروا ويعتبروا نفسهم إن هم كده ضحايا والحقيقة إن المسألة مسألة شرعية، فهنا ترك النبي –صلى الله عليه وسلم– عقاب عبد الله بن أبي بن سلول على كلمته لإن العقاب ده كان هيتسبب في منكر إن الناس تتفرق مرة أخرى بعد أن جمعها الله –سبحانه وتعالى– على كلمة التوحيد.

فقال: "فإزالة منكره بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكبر من ذلك بغضب قومه وحميتهم وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمدًا يقتل أصحابه". قال إن ده كان هيعود على الدعوة بالشر والسوء لذلك فالنبي –صلى الله عليه وسلم– ترك عقاب عبد الله بن أبي بن سلول من باب الموازنة، لأنه سيترتب عليه منكر أعظم منه. طبعا شيخ الإسلام ده من الحاجات اللي التقطها في الحديث واستنبطها ليبين إن مسألة الموازنات مسألة مهمة جدًا في الدعوة إلى الله –سبحانه وتعالى–، وإن الإنسان لابد إنه يعرف مآل كلامه هيؤدي إلى فين؟

قال: "ولهذا لما خطب الناس في قصة الإفك بما خاطبهم به واعتذر منه"

وبدأ شيخ الإسلام ابن تيمية بيستدل باستدلال تاني في مسألة الموازنات من فعل النبي –صلى الله عليه وسلم–، إيه الاستدلال التاني؟ في قصة الإفك لما الناس خاضت في عرض أم المؤمنين عائشة زوج النبي –صلى الله عليه وسلم– وبنت أبي بكر الصديق، وتكلموا على عرض النبي –صلى الله عليه وسلم– وتكلموا على عرض الصديق، هنا الصحابة اختلفوا فالنبي –عليه الصلاة والسلام– وقف على المنبر وقال: "من يعذرني في رجل آذاني في أهل بيتي" قال لهم مين من الناس ينصرني ويعذرني في رجل آذاني في أهل بيتي، الناس اللي بتشتم في وبتتكلم علي من ورايا، هل أنتم عندكم استعداد –النبي –عليه الصلاة والسلام– وقف على المنبر بيقول لهم– هل أنتم عندكم استعداد تنصروني وتدافعوا عني والناس اللي بتشتم في عرضي في الخفاء، فقام سعد بن معاذ وقال: "إن كان منا يا رسول الله قمنا فضربنا عنقه وإن كان من إخواننا فقمنا فضربنا عنقه"، فقام سعد بن عبادة فقال: "والله لا تقدر على ذلك"، فقام سعد بن معاذ فقال: "والله إنك منافق تجادل عن المنافقين"، وتساور الحيان إن دول كانوا من الأوس ودول كانوا من الخزرج وبدأ يحصل إثارة للحمية مرة أخرى، فالنبي –صلى الله عليه وسلم– عارفين عمل إيه؟ فنزل النبي –صلى الله عليه وسلم– من على المنبر وجعل يسكنهم ويخفضهم، النبي –عليه الصلاة والسلام– نزل على المنبر وبدأ يهدئ من هؤلاء لأن هم بدأوا يضربوا في بعض بالجريد.



شيخ الإسلام التقط هنا التقاط آخر، بيقول: "ولهذا لما خاطب الناس في قصة الإفك بما خاطبهم به واعتذر منه، وقال له سعد بن معاذ قوله الذي أحسن فيه، حمي له سعد بن عُبادة مع حسن إيمانه" قال إن سعد بن عُبادة، -الراجل اللي كان على فكرة بيتكلم في قصة أمنا عائشة في قصة الإفك ده كان برضه هو نفس الرجل هو هو نفس الرجل عبد الله بن أبي بن سلول ذلك رأس المنافقين، لكن سعد بن عُبادة ده من كبار الصحابة، لكنه احتملته الحمية ما قدرش يصبر، لإن كان عندهم الحمية عالية جدًا، وكانوا لسه حديث عهد بالدين كانوا لسه الدين بالنسبة لهم ما اختلطش بلحمهم وعظمهم بالقدر الكافي اللي يقدروا يتخلصوا من كل الارتباطات الأخرى، فهنا سعد بن عُبادة وقف قدام سعد بن معاذ وقال له أنت ما تقدرش تعمل له حاجة وما تقدرش تقتله وإياك تقول الكلام ده، طبعًا هو أصلًا سعد بن معاذ لما قال ده قال ده لأنه يدافع عن عِرض النبي -صلى الله عليه وسلم-، لكن التاني احتملته الحمية حتى إن أم المؤمنين عائشة كانت تقول: وكان سعد بن عبادة رجلًا صالحًا، بتقول هو كان رجل صالح لكن احتملته الحمية ما عرفش يسكت، فهنا ده المقصود اللي شيخ الإسلام بيستدل به؛ مسألة إن لو كان النبي -صلى الله عليه وسلم- ضرب عنق عبد الله بن أبي سلول رأس المنافقين كان هيترتب عليه مسألة مهمة، وده يا جماعة نقطة مهمة جدًا في فقه الدعوة وفقه التعامل مع من يؤذي الدعوة، يعني يا جماعة عبد الله بن أُبي بن سلول رأس المنافقين، إنما المنافقين دول يا جماعة مسلمين، احنا دايمًا عندنا تصور كده المنافقين دول عندهم قرون، الحقيقة مش كده، النفاق ده درجات، والنفاق فيه من أول النفاق اللي هو الرياء اللي هو أخفى من دبيب النمل إلى أعلى درجات النفاق اللي هو إضمار الكفر وإظهار الإسلام. فالمنافقين دول مسلمين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- ما تعاملش معهم تعامل إن هو يستعديهم، النبي -صلى الله عليه وسلم- كان بيعاملهم معاملة المدعوين كان بيدعوهم إلى الله ويزجرهم ويعظهم ويعلمهم ويبين لهم لعلهم يرجعون.

يعني إذا كان الكافر يُخاطب بالدعوة، فالمنافق أيضاً يخاطب بالدعوة لعله ينزجر، "أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا" النساء:٦٣، إن دول محتاجين موعظة، محتاجين قول بليغ، محتاجين إنك أنت لا تكافئ الإيذاء بالإيذاء، أعرض عنهم يعني أعرض عن مجازاته الإساءة بالإساءة، إنما جازي الإساءة بالإحسان، يعني ادفع الإساءة بالإحسان، فهنا ده من الفقه العالي للنبي -صلى الله عليه وسلم-.

بدأ شيخ الإسلام يتكلم على مسألة إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عبادة مهمة لكنها فرع الأصل. عارفين إيه الأصل ده؟ يقول: "وأصل هذا أن تكون محبة الإنسان المعروف وبغضه للمنكر وإرادته لهذا وكراهته لهذا، موافقة لحب الله وبغضه وإرادته وكراهته الشرعيين، وأن يكون فعله للمحبوب ودفعه للمكروه بحسب قوته وقدرته فإن الله لا يكلف نفسا إلا وسعها، وقد قال الله: "فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ".

هنا يا جماعة شيخ الإسلام بيتكلم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بيقول إن هو قدر الاستطاعة، لكن أصلًا فكرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي منبثقة من فكرة حب المعروف، وحب المعروف فيه ناس بتحب المعروف بهواها، وفيه ناس بتحب المعروف بالشرع.

فيه حاجة اسمها إن ربنا -سبحانه وتعالى- يحب أشياء: الله يحب الإيمان، الله يحب القرآن، الله يحب الصلاة، الله يحب الذكر، الله يحب أن يطاع، الله يحب النبي -صلى الله عليه وسلم-، الله يحب أن يُصلى له وأن يُسجد له، الله يحب الصيام، الله يحب المحسنين، الله يحب المتقين، فيه أفعال ربنا -سبحانه وتعالى- بيحبها، والإنسان اللي بيتعرض لحب الله ربنا -سبحانه وتعالى- بيحبه.

وكذلك ربنا -سبحانه وتعالى- بيكره: لا يرضى لعباده الكفر، الله يكره الكفر، الله يكره الفسوق، يكره العصيان، الله لا يحب هذه الأشياء ويكره هذه الأشياء.

فهنا شيخ الإسلام بيقول إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه العبادة هي فرع لأصل. إيه الأصل؟ الأصل إن واحد بيحب المعروف ويكره المنكر طب ازاي يحب المعروف؟ إن هو بيحب ربنا فبيحب اللي بيحبه ربنا، طب ازاي بيكره المنكر؟ إن هو بيكره معصية الله -



سبحانه وتعالي–، بيكره أن يُكفر بالله –سبحانه وتعالى–، وبيكره الحاجات اللي ربنا قال إن هو بيكرهها –سبحانه وتعالى– وإنه لا يرضاها له.

فهنا الإنسان عليه أن يكون عنده ميزان في المعروف والمنكر. إيه الميزان ده؟ شيخ الإسلام بيقول: الميزان ده ميزان حب، طب الحب ده نابع من إيه؟ نابع من حب الله ورسوله. الحب ده نابع من إيه؟ العبودية كمال الحب مع كمال الذل. يعني فيه ناس متخيلة إن العبودية تكاليف فقط، كان من الناس من اعترض باعتراض شديد على مسألة تسمية الأوامر الشرعية تكاليف، قال لأن كلمة تكليف دي مسألة فيها نوع من أنواع المشقة، إنما هي عبادة فكان بيقول إن اللفظ الشرعي عمومًا مسماش الأوامر والنواهي والحلال والحرام تكاليف، لإن العرب بيستعملوا كلمة تكليف مع إن هو لا يكلف، ما هو في اللفظ الشرعي ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا"، هو تكلم على إن مسألة التكليف على قدر الطاقة حاجة، ومسألة نسمي الأوامر الشرعية تكاليف حاجة تانية.

الشاهد –بغض النظر عن المصطلح– إنما نقطة إن العبودية كمال المحبة، الإنسان يحب ربنا، إن احنا نحب ربنا، إن احنا نحب كلام ربنا، إن احنا نحب إن احنا نطيع ربنا، إن احنا نحب النبي –صلى الله عليه وسلم–، نحبه بقلوبنا، نحبه يعني نحب نذكره ونحب نتكلم عنه، ونحب نسمع عنه، ونحب نسمع كلامه ونحب إن احنا نتقرب إلى الله –سبحانه وتعالى–، عارفين القلب لما يتحرك، القلب لما يتقلقل في الحب، القلب لما يبقى قاعد متشوق إن هو بيحب، حد بيحب حاجة، حد بيحب حد.

فهنا نقطة المعروف والمنكر الموضوع مش موضوع أوامر وقواطع ونواهي، الموضوع محبة، إن واحد بيحب المعروف، بيحبه وبيحب ينشره، وبيحبه ويحب يتكلم عنه، واحد بيكره المنكر، بيكرهه وبيكره إن هو يبقى موجود، وبيكره إن هو يكون في الحياة. ليه؟ لإن هو يغضب الله –سبحانه وتعالى–.

قال: "فأما حب القلب وبغضه وإرادته وكراهيته فينبغي أن تكون كاملة جازمة لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان".

بيقول إن الإيمان معناه الحب مع الخضوع، إن الحب لوحده مش كفاية والخضوع لوحده مش كفاية، يعني لو واحد خضع لأمر الله ونفذ أوامر الله وانطلق يعمل بأمر الله –سبحانه وتعالى– لكن لا يحب الله هذا لا يكون مؤمنا محمودًا عند الله –سبحانه وتعالى–. والإنسان إذا قال أنا بحب مجرد الحب ده شوية مشاعر لكنه لا ينفذ أمر الله، ولا ينطلق في طاعة الله –سبحانه وتعالى–، ولا يقيم أمر الله –سبحانه وتعالى– هنا أيضاً لا يحقق الإيمان المحمود عند الله –سبحانه وتعالى–.

إنما الإيمان هو كمال المحبة مع كمال الذل، كمال المحبة مع كمال الانقياد والخضوع لأمر الله –سبحانه وتعالى–.

ودي نقطة مهمة يا جماعة إن أحيانًا تجد ناس بتتكلم دايمًا عن حب القرآن، وعن العلاقة بالقرآن، لكن يا جماعة المحمود عند الله هو إقامة القرآن، إن احنا ننفذ القرآن، "إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ" فاطر:٢٩.

هؤلاء الذين يتلون كتاب الله؛ يعني إيه يتلون كتاب الله؟ يعني يتتبعون الآيات، في أحد أوجه التفسير يتلون يعني يقيموا الحروف، يعني يحفظ الآية ويتلوها اللي هو التلاوة المعروفة، وفي بعض التفاسير –وده رجحه غير واحد من أهل العلم– إن يتلون يعني يتتبعون يعني واحد بينفذ الآيات يعني واحد بيقيم الآيات مش بس إنه يحفظ الآيات ويقولها للناس، مش بس إن هو بيسمع الآيات، مش بس إن هو بيقيم الحروف، إنما هو يقيمه يعني بيشوف الآية معناها إيه ويعملها، وهذا فعل النبي –صلى الله عليه وسلم– أنه كان قرآنًا يمشي على الأرض.

قال شيخ الإسلام: "فأما حب القلب وبغضه وإرادته وكراهيته –يعني كراهية القلب وإرادة القلب أو حب القلب وإرادة القلب– فينبغي أن تكون كاملة جازمة لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان"

بيقول إن كل ما الإيمان بينقص؛ كل ما الحب بينقص، وكل ما الإرادة في أمر الله –سبحانه وتعالى– بتنقص، وكل ما الإرادة في الطاعة بتنقص. وكل ما الإنسان إيمانه بيزداد؛ كل ما إرادته بتكون أكثر مُضيًا وأكثر قوة، وكل ما يكون حبه للمعروف بيزداد، وكرهه للمنكر بيزداد.



قال: "وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته".

هنا بدأ شيخ الإسلام بيتكلم على مسألة إن الإيمان فيه جزء منه في القلب وفيه جزء منه في فعل البدن. ويقول إن الإنسان إذا استكمل محبة القلب وإذا استكمل الإرادة الجازمة التي تستلزم الفعل، لو جه الإنسان بعدكده يعمل عمل والعمل ده ماكملش مات قبل ما يكمل العمل، العمل ده ماكملش لإن الإنسان ضعف إنه يكمل هذا العمل مرض، لكن حبه للعمل وإرادته إن العمل ده ينتهي وإنه ينفذ أمر ربنا، فبيقول إن ثواب العمل ده كامل تام كما أنه نفذه.

واحنا اتكلمنا في بيان الحسنات والسيئات في هذا، وفي شرح الأربعين النووية في "إنما الأعمال بالنيات" في مسألة الإرادة الجازمة، وشيخ الإسلام فصل فيها تفصيل كبير في مسألة إن العمل –أي عمل– عشان يتعمل لازم يكون العمل ده مبني على حاجتين: إن واحد جوه قلبه نية للعمل ده، وبعدكده هو عمل بقى العمل ده، بقى فيه فعل للعمل ده. فبيقول: إن إذا وجدت النية وكان فيه قدرة على أداء العمل رغب وجود العمل. طيب لو العمل مش موجود؛ يعني واحد قرر إن هو يصلي، صلى والا ماصلاش؟ يقولوا: لأ ما صلاش. كان عايز يصلي؟ لأ. يقول لك هو ما دام ما صلاش يبقى ماكانش عايز يصلي، يقول: لأ، كان عايز يصلي بس ما قدرش. فيقولوا إذا كان عايز يصلي ويقدر يصلي يبقى لازم يكون إيه؟ لازم يكون صلى. لو ما صلاش يبقى هو يا إما ماكانش عايز يا إما كان عايز وإيه؟ ومش قادر، كان عاجز.

فهنا بيقول إن العمل يستلزم النية ويستلزم القدرة. إذا وجدت القدرة التامة مع النية التامة استلزم وجود العمل.

طيب إذا مفيش عمل؟ يبقى يا إما فيه مشكلة في النية، يا إما هو مش عايز مش حابب عنده مشكلة في إرادته، يا إما إرادته كانت ماضية لكن جسمه ضعيف أو إن فيه عائق عاق قدرته على أداء العمل.

هنا بيقول وكذلك الطاعة وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فبيقول: "أما حب القلب وبغضه وإرادته وكراهيته ينبغي أن تكون كاملة جازمة لا يوجب نقص ذلك إلا نقص الإيمان. وأما فعل البدن فهو بحسب قدرته، ومتى كانت إرادة القلب وكراهته كاملة تامة، وفعل العبد معها بحسب قدرته، فإنه يُعطى ثواب الفعل الكامل كما بيناه في غير هذا الموضع".

شيخ الإسلام فصل في هذا كثيرًا، لكن عموماً يا جماعة إن العبد إذا نيته صحيحة قوية ولكنه حصل عائق إنه ينفذ الكلام أو ينفذ نيته، العائق ده بسبب حاجة عجز عنها، فهنا ثواب العمل هو ياخده كاملاً مكملًا. شيخ الإسلام صك مصطلح اسمه الإرادة الجازمة، وده نص كلام الإمام أحمد بن حنبل.

الإرادة الجازمة يعني واحد أراد إرادة استلزمت الفعل. طب إذا واحد أراد إرادة وهذه الإرادة إرادة جازمة يعني إيه؟ يعني إرادة تستلزم وجود الفعل لكنه لم يفعل الفعل، فيقولوا يبقى هنا الخلل ماكانش في الإرادة إنما الخلل هنا فين؟ في القدرة.

هنا إذا العبد أراد إنه يعمل عمل إرادة جازمة لكنه مات قبلها، يُكتب له ثواب العمل. إذا أراد أن يعمل عمل وكان صادقًا في هذه الإرادة والله يعلم القلوب ولا يعلم القلوب إلا الله –سبحانه وتعالى– لكنه منعه العجز عن أدائه، واحد كان مثلًا نوى بعزم وقوة بإرادة جازمة إن هو لو اغتنى إنه ينفق، وبعدين هو لم يستطع الإنفاق لإنه كان فقير، فالنبي –عليه الصلاة والسلام– قال: "هما في الأجر سواء" فقال إن ده هياخد ثواب العمل كامل.

فهنا شيخ الإسلام بيتكلم بيقول إن الإنسان إذا عنده إرادة وحب للمعروف، وإرادة لنشر المعروف لكنه لم يفعل ذلك –وكأنه يشير إلى إنسان إذا ترك هذا الأمر بالمعروف أو ترك النهي عن المنكر لأجل مصلحة معينة أو لأجل شيء يراه بالشرع أو لعجز منه عن أداء المعروف



الكامل أو عن الأمر بالمعروف الكامل أو لعجز منه عن النهي عن منكر الكامل– هذا ليس معناه إن هو مش هياخد ثواب، إنما إذا كانت هذا قدرة العبد، وإذا كانت هذه نيته، وإذا كانت إرادته جازمة صادقة فإنه يُكتب له الثواب الكامل.

قال: "فإن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها ..." بدأ شيخ الإسلام يتكلم بقى عن نقطة مهمة بيتكلم على أن ضابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وضابط حب المعروف وبغض المنكر ليس الهوى.

وعقد فصل جميل جدًا في مسألة اتباع الهوى، وكيف أن الأمم السابقة ضيعوا الدين باتباع الهوى، ليس الهوى هنا المقصود به يا جماعة الشهوة اللي هي: "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا" آل عمران:١٤، ليس المقصود هنا بها الشيء اللي بيشتهيه الإنسان من الأشياء المادية في الدنيا، إنما الهوى إن واحد بيحب نفسه، وبيحب مصلحة نفسه أو بيحب مجتمع معين وبيحب مصلحة المجتمع المعين ده بغض النظر عن حب الله، فهو يأمر بالمعروف الذي يهواه هو، وينهى عن منكر الذي لا يرضاه هو، فبالنسبة له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقى مسألة هوى.

فبيقول بقى ضابط مهم جدًا في مسألة اتباع الوحي واتباع الهوى، إيه الفرق ما بين اتباع الوحي واتباع الهوى؟

اتباع الوحي هو إنك أنت تعرف الآية بتقول إيه وتمشي وراها، إنك تعرف الحديث بيقول إيه وتمشي وراه، بغض النظر عن إن أنتِ مصلحتك الشخصية وأمنك الشخصي واحتياجك الشخصي في هذا الكلام، إن احنا ما نلويش أعناق النصوص لأجل أنها ترضينا. فيه ناس يا جماعة بتغير الدين عشان مصالحها الشخصية، فيه ناس بتُخفي الدين عشان مصالحها الشخصية، فيه ناس بتعاند الدين عشان مصالحها الشخصية، فيه ناس بتكذب بالدين عشان مصالحها الشخصية، فيه ناس بالنسبة لها الدين اللي بتهواه من الدين، يعني بتاخد من الدين القشرة اللي هي بالنسبة لها بتحبها، بياخد من الدين الحاجة اللي هو بس بيحبها وبقية الدين بيدعه مطلقًا.

فبدأ شيخ الإسلام يتكلم على إن المعروف والمنكر لابد أن يكون ضابطه الشرع وليس الهوى، قال: "فإن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادة وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها لا بحسب محبة الله ورسوله" فبيقول إن المعيار اللي ينبغي عليه أن يتحرك المعروف والمنكر في قلب العبد هو حب الله ورسوله وبغض المعصية، لكن لا ينبغي أن يكون المعيار الذي يحرك الإنسان هو الإنسان نفسه.

فيه ناس يا جماعة بتعتبر ده. يعني يقول لك إيه؟ فلان ده أخلاقه حلوة أوي، تقول له: بس فلان ده بيكفر بربنا –سبحانه وتعالى– ده ملحد يا ابني. فيقول لك: أيوه بس هو بيعاملني حلو، سؤال: هو أنا مفروض أحب اللي بيعاملني حلو بس؟

طبيعة الإنسان البشرية إن هو يُعجب بمن أحسن إليه، لكن مسألة الحب والكره الشرعية اللي ربنا أمرنا إن احنا نحب فلان ونكره فلان أمرنا إن احنا نحب ونكره على إيه؟ على طاعة الله ومعصية الله. يعني نحب اللي بيطيع ربنا، نحب اللي بيصلي لربنا، نحب اللي بيقرب من ربنا، نحب صاحب الأخلاق الحسنة بمعيار الشرع لا بمعيار الهوى، إن أحيانًا بنجد ده بقى الإنسان نزع محبة الله ورسوله من قلبه ووضع محبة نفسه بقى هو ده المعيار، فبقى اللي بيعطي له الخير، اللي بيتعامل معه معاملة كويسة تقول له يا ابني ازاي تصاحب واحد قاطع رحم وعاق لوالديه، ازاي يا أختي مصاحبة واحدة بعيدة عن ربنا –سبحانه وتعالى– بتستهين بأوامر الله.

فيه فرق إن احنا نتعامل؛ يا جماعة كل الناس تتعامل مع كل الناس، وفرق إن احنا نصاحب، نصاحب ده اللي هو الملازمة، اللي هو الطباع سراقة، اللي أنت هتاخد منه بعد كده أفكارك وتصوراتك وهتفضفض معاه، وهينصحك في دقائق أمورك الخاصة. ازاي تعملي كده مع أي حد؟ فتقول لك أصل هي كويسة، أصل أنا شفت منها معاملة حلوة، تقول لها معاملة حلوة شفتيها منها لكن بالنسبة لدينها؟ بالنسبة لصلاتها؟ بالنسبة لحجابها؟ كل الناس فيها طاعة ومعصية، لكن فيه كبائر؛ بالنسبة للكبيرة اللي بتعملها الفلانية، بالنسبة للكبيرة اللي بيعملها الفلانية مش واخد بالك؟ فيبدأ يبص لك كده كأنك أنت بتكلمه في حاجة غريبة.



يا جماعة الميزان اللي ينبغي عليه يوزن القلب ميزان الحب والكره ينبغي أن يكون على الشرع، إن احنا بنحب ما يحب الله –سبحانه وتعالى– لا بنحب ما يحب الهوى ولا آراؤنا ولا أراء الناس.

قال: "فإن من الناس من يكون حبه وبغضه وإرادته وكراهته بحسب محبة نفسه وبغضها، لا بحسب محبة الله ورسوله وبغض الله ورسوله، وهذا من نوع الهوى، فإن اتبعه الإنسان فقد اتبع هواه" وبيقول إن ده بيحصل؛ فيه فرق إن يفضل بس حاجة في القلب كده إن أنا بحب فلان بحبه في الهوى وإن أنا بحبه فلانة هوى، وإن أنا فيه حاجات بعملها بالهوى، وفرق إن ده يكون إن أنا اتتبعه، اتتبعه ده يعني امشي وراه قال: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ" ده كلام الله –سبحانه وتعالى– في سورة القصص: ٥٠.

قال: "فإن أصل الهوى هو محبة النفس ويتبع ذلك بغضها، والهوى نفسه وهو الحب والبغض الذي في النفس" يعني الإنسان مش هيُلام على الهوى، يعني عادي فيه واحد بيهوي حاجة معينة واحد بيحب حاجة معينة نفسه جايباه على كده مفيش مشكلة، لكن امتى يبقى فيه مشكلة؟ لما يبقى ده محركه الرئيسي، لما يبقى ده كنتروله، لما يبقى لوحة تحكم قلبه وحياته هي الهوى فقط.

قال: "هذا الحب والبغض الذي في النفس لا يلام عليه فإن ذلك لا يملكه العبد، وإنما يلام على اتباعه" يبقى الإنسان بيلام على الهوى والّا على اتباع الهوى؟ بيُلام على اتباع الهوى، الهوى موجود عند الناس، فيه ناس فضلت تجاهد نفسها وتجاهد هواها حتى أصبح هواها تبع لما جاء به النبي –صلى الله عليه وسلم–، واللي عايز تفصيل في الكلام ده احنا اتكلمنا في شرح حديث في الأربعين النووية "لا يُؤمِنُ أحدُكُم حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ" حديث النبي –صلى الله عليه وسلم– يعني فصلنا جدًا في هذا الحديث.

لكن عمومًا شيخ الإسلام هنا بيشير إلى معنى مهم، إن المذموم هو اتباع الهوى، وإن الأمم السابقة ضلت بسبب اتباع الهوى. الأهواء هنا المرة دي يا جماعة ليس المقصود بها الشهوات إنما الأهواء هنا المقصود بالأهواء الدينية يعني إيه الأهواء الدينية؟

يعني واحد بيتبع الهوى في الدين، يعني واحد بالنسبة له الدين اللي بيهواه هو، يعني بيحلل ويحرم على هواه، يعني بيعطي ويمنع على هواه، يعني بيرفع ويخفض الناس على هواه، يعني بيتعامل مع الناس بالهوى بالدين وكله بالدين وكله بالآيات والأحاديث طبعًا هذه مصيبة كبيرة ضاعت بها بنو إسرائيل واستبدلت بها بنو إسرائيل، بسبب هذه المصيبة؛ اتباع الأهواء.

قال: فإن ذلك –اللي هو مسألة الهوى عمومًا– لا يُلام عليه العبد، –إنما يُلام على إيه؟ يُلام على اتباع الهوى وبالذات لو كان اتباع الهوى في الدين. قال: "وإنما يُلام على اتباعه كما قال –تعالى–: "يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ" ص:٢٦.

عارفين فيه واحد هواه إن هو بيكره فلان بس تقول له إنك أنت حر إنك أنت تكرهه، عارفين في حديث بريدة لما قال: "إني أبغض علي بن أبي طالب" واحد من الصحابة خرج مجاهد مع النبي –صلى الله عليه وسلم– وبعد ما رجع من الغزوة فالنبي –عليه الصلاة والسلام– لقى في وشه تغير كده لما دخل علي بن أبي طالب، فقال له هو أنت مالك زعلان من علي ولا إيه؟ قال له أنا بكرهه فالنبي –عليه الصلاة والسلام– تعجب فقال: "مَن أحبَّ عليًّا فقد أحبَّني"[٣] قال له لو أنت بتحبني حب علي بن أبي طالب. هنا نقطة الأرواح جنود مجندة فيه واحد أنت بتحبه فيه واحد أنت مبتحبوش، لكن هل ده يمنعك إنك أنت تعامله معاملة حسنة؟ هل ده يجعلك إنك تظلمه؟ هل ده يجعلك إنك تتعامل معاه معاملة لا أخلاقية؟ هل ده يجعلك إنك أنت تستحل عرضه؟ إنك أنت تتكلم عليه من وراه؟ إنك أنت تبخسه حقه؟

---

[٣] صحيح الجامع



شيخ الإسلام هنا بيقول لك إن الهوى؛ إن أنت أحيانًا بتحب حاجات وبتكره حاجات، لكن خلاص ده ممكن يكون فيه، لكن المذموم هو إيه؟ المذموم إنك أنت تتبع الهوى.

فكرة إن يبقى فيه هوى في البشر عادي البشر كلهم عندهم هوى، لكن هناك من استطاع أن يتغلب على هواه وهناك من لا يستطيع. وطبعًا النبي –صلى الله عليه وسلم– كان هواه مسارعة في رضا مولاه، لكن ليس كل الناس هواه مسارعة في رضا مولاه، لكن عمومًا لو فيه هوى مفيش مشكلة لكن امتى يبقى فيه مشكلة؟ لما نتتبع هذا الهوى ونبقى ماشيين وراه ويبقى ده المحرك والكنترول والتحكم في دماغنا وفي أفكارنا وتصوراتنا يكون على طريق الهوى قال –تعالى–: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّه"، قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "ثلاثٌ منجيات خَشيةُ اللهِ تعالَى في السِّرِّ والعلانِيَةِ"[٤] بيقول إن الحاجات اللي بتنجي الإنسان يوم القيامة إن الإنسان يكون عنده خشية لله، سواء في لحظة السر أو في لحظة العلانية يعني يكون عنده خشية، بغض النظر عن إن هو قدام الناس ولا هو يكون لوحده، هو يكون عنده خشية، يكون جواه خشية لله، هو بيعظم ربنا، هو بينظر في السماء وفي قلبه تعظيم لله –سبحانه وتعالى–: "خَشيةُ اللهِ تعالَى في السِّرِّ والعلانِيَةِ، والقصْدُ في الفقْرِ والغِنَى" يعني هو متوازن في الإنفاق، يعني وهو غني وهو فقير؛ هو مش بالنسبة له أول ما جت له الفلوس قعد يبذر في الفلوس ويصرف في غير محلها، إنما هو بيصرف في الحاجة اللي هو شايفها إنه ينفع يصرف فيها، الحاجة اللي هو محتاجها يصرف فيها، بغض النظر هو معاه أو مش معاه هو دايمًا طريقة إنفاقه طريقة عاقلة، والقصد يعني الهدف؛ عارفين واحد هدفي، عارف هو بيعمل إيه، لما يكون معاه فلوس أو لما مايكونش معه فلوس هو بيعرف يحط الفلوس فين بالظبط، القصد في الفقر والغنى وقت الفقر هو عارف هو بيحط الفلوس فين ولما يكون معاه فلوس كتير هو أيضًا عارف الفلوس بتتحط فين. هو مش بيتعامل تعامل بالهوى إنما التعامل هو بالنسبة له عنده معيار بيحركه. والثالثة قال "والعدلُ في الرِّضا والغضَبِ" كلمة الحق في الرضا والغضب دي من الحاجات الصعبة جدًا، إن أنتِ لما تكوني زعلانة من فلانة تعرفي تقولي عليها كلمة حلوة؟ لما تكوني زعلانة من حد معين تعرفي تبقي منصفة معاه وتقولي هو فعلًا عنده حاجات كويسة ويقول حاجات كويسة وبيعمل حاجات كويسة؟

كلمة الحق في الرضا والغضب إن الإنسان لما يكون غضبان هل يعرف يقول كلمة الحق؟ ولما يكون زعلان هل يعرف يقول كلمة حق؟ ولا احنا بنبقى عاملين زي المنافقين؟ –عياذًا بالله– إذا خاصم فجر، إن الإنسان لما يغضب من واحد يقول لك ما رأيت منه خيرًا قط، ده فيه وفيه وفيه وفيه ويبدأ يطلع كل عيوب الدنيا فيه ويطلعه كأنه شيطان، ولما يحب إنسان يجعله كأنه ملاك.

هنا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيعلمنا إن الحاجات اللي بتخلي الإنسان ينجو عند الله يوم القيامة إن الإنسان يكون معياره هو الحق، إن الكلمة اللي بيقولها يكون معيارها الحق، إن اللي الفلوس اللي بينفقها والوقت اللي بينفقه يكون معياره الحق، إن مشاعر قلبه –خدوا بالكم من خشية في القلب–، القصد في الفقر والغنى ده بذل مالي وبذل بدني، وكلمة الحق في الرضا والغضب ده لساني، يعني حاجة بالبدن وحاجة باللسان وحاجة بالقلب التلاتة يكونوا إيه؟ يكون معيارهم الحق ليس الهوى.

قال وثلاث مهلكات اللي عكسهم بقى بالظبط الثلاث المهلكات. قال: "وثلاثٌ مُهلِكاتٌ:" شُحٌّ مُطاعٌ، وهوًى مُتَّبَعٌ، وإعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ"، العكس صحيح إن واحد يكون جواه حب استئثار عايز يكوش على كل حاجة، عايز يبقى عنده حاجات كتير، عايز يستأثر دون الناس، فيبدأ يعمل إيه؟ يبقى عنده شح، شح ده إنه يمنع الحقوق، داخل نفسه يبقى هو عنده حب التملك ويرضى ويحب أن يمنع الناس حتى يتملك هو ده اسمه شح، عارفين "وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ" النساء:١٢٨، الشح ده اللي هو أن النفس تريد أن تستوفي كل ما لها، عايزة تاخد كل حقوقها، ولما تيجي تقوليلها واجباتك واحد اتنين تلاتة تفاصل، يبقى عايز ياخد كله حقوقه لما ييجي تقول له واجباتك واحد اتنين

[٤] السلسلة الصحيحة للألباني



تلاتة يفاصل، اللي هو شح وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ لابد الإنسان إنه يتخلص من هذا الشح، قال –تعالى-: "وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ" الحشر:٩، الإنسان يكون عنده حب للبذل.

فهنا النبي –صلى الله عليه وسلم– بيقول الحاجة اللي بتخلي الإنسان يضيع؛ الشح المطاع، إن هو يطيع شح نفسه. أومال عليه إن هو إيه؟ لا يطيع شح نفسه أومال يعمل إيه؟ يجاهد هذا الشح، ويقاوم هذا الشح، ويغير هذا الشح.

قال: "وهوًى مُتَّبَعٌ" طب ما هو عنده هوى يقول لك أيوه بس لا تتبعه؛ خالف هواك.

كنا عاملين درس على الساوند لمن أراد أن يستزيد اسمه خالف هواك، مسألة إن احنا لا نتبع الهوى.

رقم تلاتة "وإعجابُ المرْءِ بنفْسِهِ" أومال المرء يعجب بإيه؟ المرء يعجب بربه، المرء يُعجب بعطاء ربه، المرء يعجب ويشكر الله –سبحانه وتعالى-، لكن كل ما أنت بتعجب بنفسك كل ما أنت بتعظم نفسك، وكل ما أنت بتعظم نفسك كل ما أنت بتستغني عن الله بقدر ما تعظم نفسك، فبتستكبر على الخلق بقدر ما عظمت نفسك.

فلذلك مهم إن أنت دايمًا لا تعظم نفسك ولا تعجب بنفسك، إنما إنك انت لا تستكبر على الخلق إنما إنك أنت دايمًا تتواضع لله –سبحانه وتعالى-. عارفين يعني إيه يتواضع؟ وضع من نفسه يعني إنك أنت تقلل من نفسك من تواضع لله رفعه الله –سبحانه وتعالى-.

قال: "والحب والبغض يتبعه ذوق عند وجود المحبوب والمبغض ووجد وإرادة وغير ذلك"

بيقول لما الإنسان بيكون بيحب حاجة لما بيشوفها بيبقى إيه؟ بيبقى عنده ذوق كده، بيبقى عنده نوع من أنواع التغير، عارفين في غزوة أحد حصل منهم مخالفة لكلام النبي –صلى الله عليه وسلم– ونزلوا من على الجبل، وحصلت هزيمة أحد ربنا –سبحانه وتعالى– بيقول: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ" آل عمران: ١٥٢، لو أنتم متخيلين إن الهزيمة دي حصلت بسبب إن ربنا خذلكم، ربنا أول حاجة في الآية قال لهم إيه؟ قال لهم لا ربنا ماخذلكوش، ربنا صدقكم وعده لإن ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ" الحج:٤٠، ربنا نصركم في الأول وفعلًا المعركة كانت ماشية في نصر مؤزر تجاه المسلمين، شوفوا الآية ربنا بيقول: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا" شوفوا ترتيب الآيات إيه؟ ترتيب الآية آخر حاجة اللي هو الفشل، الفشل ده كان آخر مرحلة، الفشل ده كان قبله إيه؟ كان فيه تنازع، الصحابة بعضهم قالوا ما ننزلش من على الجبل قالوا لا ننزل من على الجبل ليه تنازعوا؟ لأنهم بعضهم قرر إن هو يعصي كلام النبي –صلى الله عليه وسلم–، النبي قال لهم لا تتركوا الجبل فبعضهم جه ينزل من على الجبل حصل نزاع.

بعض المؤمنين قالوا له لأ ما تنزلش النبي قال ما تنزلش، قالوا له لا ننزل فيه مصلحة للنزول، فحصل النزاع. لما حصل النزاع حصل الفشل.

ربنا –سبحانه وتعالى– لما رتب الآية مرتبش الآية بترتيب الأحداث اللي حصلت، إنما رتب الآية بإيه؟ بالنهاية ثم الرجعة بخطوة بخطوة قال: "وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ –يعني تقتلونه بإذنه يعني كنتم هتنتصروا بإذن الله –سبحانه وتعالى-، لكن أنتم اللي رفضتم ذلك ليه؟ حتى إذا فشلتم الفشل دي من عندكم أنتم. ليه؟ تنازعتم. ليه؟ عصيتم. ليه؟ "مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ" هي دي اللفتة اللي أنا بجيب الآية بستشهد بيها في هذا الكلام، إن نقطة الإنسان لما بيحب حاجة إذا رآها في وقت معين، فإنه لا يستطيع أن يمسك نفسه عنها.

لذلك شيخ الإسلام بيتكلم على إيه؟ على إن من الأول أنت عالج قلبك بالحب والكره، لأنك أنت لو فيه حاجة بتحبها بهواك لو شفتها في وقت غير مناسب –شافوا الفلوس والدنيا وما كانوش قدروا لسه يتخلصوا من حب الدنيا في قلوبهم في وقت المعركة عملوا إيه؟ سابوا الجبل ونزلوا عشان يُحصلوا الغنائم فلما نزلوا عشان يحصلوا الغنائم لما رأوا ما يحبون– قال: "مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا"، ربنا –سبحانه وتعالى– قال: "مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ" يعني كانت المشكلة في إن هم بيحبوا ولا إن هم شافوا اللي هم بيحبوه؟



المشكلة إن هم كانوا بيحبوا الدنيا، قال: "مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا" إن لما بعضهم أراد الدنيا ابن مسعود بيقول: "ولم أكن أعلم أن هناك منا من يريد الدنيا"، إن لما بعضهم كان أراد الدنيا ولم ينتبه لمعالجة قلبه في مسألة إرادة الدنيا، فلما لم ينتبه في معالجة هذا القلب لما رأى ما يحب لما يستطع أن يُمسك نفسه عن الغنائم.

فهنا شيخ الإسلام بيقول إن الإنسان عليه أن يراجع الحب والكره وإن ميزان الحب والكره في قلبه يكون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هذا مثال معروف وربنا –سبحانه وتعالى– ذكره كثير في كتابه الكريم –سبحانه وتعالى–.

فبيقول: "والحب والبغض يتبعه ذوق عند وجود المحبوب والمبغض ووجد وإرادة وغير ذلك، فمن اتبع ذلك بغير أمر الله ورسوله فهو ممن اتبع هواه بغير هدى من الله، بل قد يتمادى به الأمر إلى أن يتخذ إلهه هواه"

اتخذ إلهه هواه يعني إيه يا جماعة؟ يعني كمال المحبة لهواه وكمال الذل لهواه.

يعني اللي بيحركه هواه، يعني عارفين لما تقول لك هي طلبت كده، تقول لها ازاي تقولي الكلام ده؟ الكلام ده أنتِ كده وقعتي ما بين الناس تقول لك هي طلبت معايا أقول كده.

ازاي تعمل الكلام ده؟ اللي أنت عملته ده معصية كبيرة يقول لك طلبت معايا كده. عارفين يعني إيه إلهه هواه؟ يعني واحد بيحركه الهوى فقط.

واحنا بنتكلم عن إرادة الدنيا يا جماعة –يعني كل الناس بتعمل في الدنيا– احنا بنفرق ما بين العمل في الدنيا وإرادة الدنيا، والعمل في الدنيا له مراتب؛ تصور المسلمين عن الدنيا إنها أرض ومرحلة، حقبة من الزمان مرتبطة بالدار الآخرة.

يعني دي مش فصل ما بين الدنيا والآخرة، إنما هي حياة؛ هناك حياة فيها امتحان، وهناك حياة فيها جزاء، هناك دار للفتنة والامتحان، وهناك دار للجزاء والثواب والعقاب.

قال: "واتباع الأهواء في الديانات أعظم من اتباع الأهواء في الشهوات". القاعدة دي يا جماعة محتاجة تتحط تحتها خط ويتعمل بحث كبير أوي فيها. مسألة إن اللي ضيع الدين ليس فقط اتباع الشهوات، إنما اتباع الأهواء في الدين، اتباع الهوى في الدين.

عارفين فيه واحدة رقيقة المشاعر، يعني هو ربنا خلقها كده هي رقيقة المشاعر، فلما بتيجي عند الآيات اللي فيها حزم، وقوة، وشجاعة بتحس إن هي مش قبلاها أوي ليه؟ لإن هواها مش جاي. فيه واحد أصلًا ربنا خلقه هو فيه شدة يعني في طبعه شدة، فلما بييجي على الآيات اللي فيها الرحمة، والآيات اللي فيها الرفق، والآيات اللي فيها المعاملة الطيبة تحس إن قلبه مش جايب، فهيحاول إن هو يلف على الآيات دي.

يا جماعة الإسلام بيعلمك إنك أنت توازن، إنك أنت تخضع لأمر الله –سبحانه وتعالى–، إنك أنت تنقاد وإنك أنت تستسلم لأمر الله –سبحانه وتعالى–، الله الرحيم والحكيم الله هو القوي العزيز. عارفين العزيز الرحيم: "وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ" الشعراء:٢١٧، العزيز الذي لا يُغلب ولا يغالب ولا يُرام جنابه، والرحيم الذي يرحم الجميع.

فهنا نقطة مهمة إن احنا محتاجين نستسلم لأمر الله –سبحانه وتعالى–، فيه واحدة هواها في الدين آيات الرحمة فقط، وكل الآيات بقى اللي بتتكلم عن الأمر بالمعروف والجهاد والقوة والحدود هي كل ده لاغياه أصلًا من قاموسها. ليه لاغياه؟ لإن مش على هواها.

والعكس صحيح فيه واحد عنده شدة وقوة وواحدة عندها شدة وقوة فتجد كل الآيات اللي بتتكلم عن الرحمة والرفيق، والمعاملة الحسنة، والتعامل بسماحة، والتعامل بإحسان شديد مع الناس، ورد الإساءة بالإحسان، تلاقي دايمًا يقول لك إيه؟ يعني أنا كده أخد على قفايا! يعني هو الدين أمرني إن أنا مش عارف إيه؟ هو هنا عنده مشكلة.



هنا نقطة مهمة يا جماعة إن لا ينبغي علينا إن احنا نتبع الهوى في الدين، فيه واحد هواه في الدين العبادة، فيه واحد هواه في الدين العلم، فيه واحد هواه في الدين الجهاد، فيه واحد هواه في الدين الفقه، كل واحد له هوى معين، لكن لا ينبغي علينا اتباع الأهواء في الديانات ولا تغيير الديانة ولا تغيير الشرع لأجل إرضاء الناس أيا كان هؤلاء الناس.

قال: "فإن الأول حال الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين –اللي هم اتباع الأهواء في الديانات كما قال تعالى فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ" أي لما تركوا الاستجابة للنبي –صلى الله عليه وسلم– لما دعاهم إلى توحيد الله –سبحانه وتعالى– والإيمان بالقرآن–.

قال –تعالى–: "فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ" القصص:٥٠، وقال –تعالى–: "ضَرَبَ لَكُم مَّثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم –الآية إلى أن قال:– بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ" الروم٢٨:٢٩ –الآية دي يا جماعة احنا شرحناها في حلقة كاملة يعني تقريبًا نص ساعة أو تلات أربع ساعة في أمثال القرآن موجودة على الساوند كلاوند لمن أراد أن يستزيد–.

وقال –تعالى–: "وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ" في سورة الأنعام:١١٩".

فهنا نقطة يا جماعة مسألة إن الناس بتضل بالأهواء، الناس بتضيع بالأهواء، الناس بتفقد الطريق بالأهواء، الناس بتفقد الهدى بالأهواء، الناس بتبتعد عن طريق الله بالأهواء.

قال –تعالى–: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ" المائدة:٧٧، قوم ضلوا من قبل وأضلوا كثيرًا وضلوا عن سواء السبيل، ناس ابتعدت وتوارثت اتباع الهوى، وأضلت ناس من ورائها. ليه؟ كل ده باتباع الهوى.

وقال –تعالى–: "وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ" البقرة:١٢٠.

يا جماعة الناس بتضيع إما باتباع الشيطان، وإما باتباع النفس. النفس دي إما أن تضيع باتباع نفسها هي، أو نفوس الناس، لذلك لا تنضغطوا بالمجتمع متخليش المجتمع وأهواء الناس تضغط عليك.

فلان عايزك تعمل كذا، وفلانة عايزاكِ تعملي كذا، وصورتك المجتمعية لازم تبقى كذا، وأهم حاجة الناس، لا تتبعوا أهواء الناس. دعكم من أهواء الناس، كل واحد يهوى كيف شاء لكن أنت عليك إنك تتبع الوحي، "اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ" الأعراف:٣، اتبع النبي –صلى الله عليه وسلم–، اتبع كلام الله –سبحانه وتعالى– تنجو إن شاء الله –سبحانه وتعالى–.

قال –تعالى– في الآية الأخرى: "وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ" البقرة:١٤٥.

وقال –تعالى–: "وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ * أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ" المائدة٤٩:٥٠.

أُمرنا أن نتبع أمر الله –سبحانه وتعالى–، أُمرنا أن نتبع كلام الله –سبحانه وتعالى–، أُمرنا أن نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم–، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في دعوته، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في حكمته، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في طريقته، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في عبادته، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في أخلاقه، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم– في رحمته، في حكمته، في قوته، في شجاعته، في شدته، في غضبه، في فرحه، نتبع النبي –صلى الله عليه وسلم–، "لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ" الأحزاب:٢١.



قال: "ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين للعلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء" فيه يا جماعة في كتب العقيدة هتجدوا فيه حاجة اسمها أهل السنة والجماعة، وفيه حاجة اسمها أهل الأهواء والبدع. ليه سموهم أهل الأهواء؟ بيقولوا لإن كل بدعة كانت بسبب هوى. يعني يسموا أهل السنة حاجتين: أهل سنة أعلم الناس بالحق، وأرحم الناس بالخلق.

فيسموهم أهل السنة والجماعة يعني إيه الجماعة؟ يعني هم بيحبوا اجتماع الناس، هم يسعون إلى اجتماع الناس على سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–، هم يسعون إلى أن يجتمع المسلمون على كلام الله –سبحانه وتعالى– وعلى وحي الله –سبحانه وتعالى–، يبقى هم مش أهل السنة والتفرق إنما اسمهم أهل السنة والجماعة.

يعني عندهم حاجتين مميزين ليهم:

أول الحاجة: إن هم حريصين على سنة النبي –عليه الصلاة والسلام–.

الحاجة التانية إن هم حريصين على الاجتماع.

التانيين اسمهم أهل الأهواء والبدع والتفرق ليه؟ لإنهم حريصين على إنهم ينفذوا أهواءهم، والحاجة التانية أنهم حريصين على إيه؟ ما عندوش مشكلة إن هو يفرق الأمة على الشيء اللي يراه هو بهواه هو بطريقته هو.

وقال: "حذر الله –سبحانه وتعالى– من ذلك فقال: "وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ" الروم٣١:٣٢.

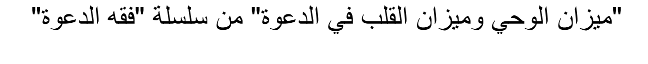
وقال –تعالى–: "كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ * فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ" الحجر٩٠:٩٢، إن ربنا –سبحانه وتعالى– نهى وعتب على من جعل القرآن عضين. يعني إيه عضين يا جماعة؟ يعني أعضاء، يعني قسم الدين حتت، كل واحد مسك في حتة في الدين، واحد قال لك إن الدين كذا، واحد قال لك إن الدين علم، والتاني قال لك إن الدين عبادة، والتاني قال لك إن الدين فقه، والرابع قال لك إن الدين أصول، والخامس قال لك إن الدين أخلاق بس، والسادس قال لك إن الدين جهاد، والسابع قال لك إن الدين سياسة، والدين كل ذلك. الوحي هو الوحي. جعلوا القرآن عضين يعني قسموا الدين، الأمم السابقة قسمت الدين وكل واحد اتبع من الدين ما يهواه، وضيعوا دينهم بسبب اتباع الأهواء قال –تعالى–: "وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ الظَّالِمِينَ".

"ولهذا كان من خرج عن موجب الكتاب والسنة من المنسوبين إلى العلماء والعباد يُجعل من أهل الأهواء كما كان السلف يسمونهم أهل الأهواء وذلك إن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه".

هنا يا جماعة نقطة فارقة، أحيانًا احنا بنشوف واحد بيعمل بدعة، هل كل صاحب بدعة مبتدع؟ لأ. هل كل صاحب بدعة من الفرق الضالة؟ لأ. فيه ناس بتفهم حديث "افترقتِ اليهودُ على إحدَى وسبعينَ فرقةً، وافترقتِ النصارَى على اثنتَينِ وسبعينَ فرقةً، وستفترقُ هذه الأمةُ على ثلاثٍ وسبعينَ فرقةً كلُّها في النارِ إلا واحدةً، قيل: من هي يا رسولَ اللهِ؟ فقال صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ: مَن كان على مِثلِ ما أنا عليه وأصحابِي"[٥]

فيه ناس بتفهم الحديث ده فهم خاطئ إن الحديث يا جماعة في المسلمين، لكن يعني إيه فرقة؟ يعني إيه واحد صاحب فرقة؟ يعني إيه الناس دي من فرقة ضالة؟ ليس معناه إنه بيتبع شيخ غير الشيخ اللي أنا بسمعه، وليس معناه إن هو عنده رأي فقهي مخالف للرأي اللي أنا باتبعه، يعني ممكن فلان بيتبع مثلًا مذهب الشافعي وفلان المالكي، فلان أصلًا لا لم يتعلم الفقه على طريقة المدارس الفقهية الشافعية والملكية

[٥] مجموع فتاوى ابن باز





والحنفية والحنابلة، إنما تعلمها على طريق أهل الحديث، فهو بيتبع النص فقط. أيا كان الاختلافات ده مش معناه إن ده تبع الفرقة الضالة وبقى الناس بتتنابذ بالألقاب فلان ده مبتدع وفلان ده ضال.

ده ليس هذا معناه، إنما معناه إن واحد بيجعل معيار يفرق عليه الناس، يعني الخوارج عندهم معيار يفرقون عليه الناس، المعتزلة عندهم معيار يفرقون عليه الناس، يعني بيقسموا المسلمين تقسيمة غير اللي ربنا –سبحانه وتعالى– أرادها لهم.

اللي هو بالنسبة له فيه حاجة بيقسم عليها المسلمين، أنت معتزلة ولا مش معتزلة؟ ده أنت مرجئة ولا مش مرجئة؟ أنت أشاعرة ولا مش أشاعرة؟ أنت خوارج ولا مش خوارج؟

هو عنده معيار بيقسم عليه الناس، ده كده المعيار ده فيه مشكلة إنك تجعل شيء، إنك تجعل قول من الأقوال هو المعيار الذي ينبغي أن يمتحن به الناس غير الذي أمر الله –سبحانه وتعالى– به من إعلان التوحيد؛ شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وأركان الإسلام الخمسة، أو ما هو منصوص عليه في الشرع، هيبقي أنت هنا عندك مشكلة في مسألة امتحان الناس وتفريق المسلمين على الهوى.

فهنا بيقول شيخ الإسلام: "إن كل من لم يتبع العلم فقد اتبع هواه، والعلم بالدين لا يكون إلا بهدى الله الذي بعث به رسوله، ولهذا قال –تعالى– في موضع: "وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِم بِغَيْرِ علم"، وقال في موضع آخر: "وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ" فالواجب على العبد أن ينظر في نفس حبه وبغضه ومقدار حبه وبغضه"

هنا يا جماعة شيخ الإسلام بيرجع مرة أخرى لنفس النقطة اللي بدأها في مسألة إن أصل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مبني على أصل آخر هو حب المعروف وبغض المنكر، وإن حب المعروف وبغض المنكر لا ينبغي أن يكون بالهوى، لأن إذا دخل الهوى في الدين فإن الدين سيضيع وربنا حذر من اتباع الأهواء في الدين. ثم عاد مرة أخرى ليتكلم عن مسألة الحب والبغض فبيقول عندنا بقى واحنا بنوزن الحب والبغض في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نوزن حبنا للمعروف بحاجتين:

رقم واحد إن احنا نحب المعروف اللي هو معروف عند الله، ونتبع الوحي في ذلك.

رقم اتنين مقدار الحب يعني إيه مقدار الحب؟ يعني أنا بحب حاجة وبحب حاجة تانية يعني أنا بحب الصلاة ومثلًا بحب إماطة الأذى عن الطريق لكن هل حبي للصلاة زي حبي لإماطة الأذى عن الطريق؟ لأ، لإن الصلاة عبادة أعظم عند الله –سبحانه وتعالى–، فحبي للصلاة مقداره أعظم، وحبي لهذا المعروف مقداره أعظم من حبي لإماطة الأذى عن الطريق وكلاهما إيه؟ معروف أمرنا به.

مثلًا أنا ببغض الكبيرة، ببغض المعصية اللي هي مثلًا الزنا، أنا بكره الزنا لكن هل كراهية الزنا تساوي مثلًا كراهيتي للمم مثلًا أو للنظر الحرام لأ، ليه؟ لإن الزنا معصية كبيرة.

واحد هيقول لي طب ما النبي –عليه الصلاة والسلام– قال: إن العين تزني وزناها النظر. أيوه لكن الفرج يصدق ذلك كله أو يكذبه. فالزنا كمعصية كبيرة جدًا مقدار البغض ومقدار الكراهية ينبغي أن يوزن على معيار الشرع أيضًا.

قال: "فالواجب على العبد أن ينظر في نفس حبه وبغضه ومقدار حبه وبغضه هل هو موافق لأمر الله ورسوله؟ وهو هدى الله الذي أنزله على رسوله بحيث يكون مأمورًا بذلك الحب والبغض لا يكون متقدمًا فيه بين يدي الله ورسوله، فإن الله –سبحانه وتعالى–: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" الحجرات:١، ومن أحب أو أبغض قبل أن يأمره الله ورسوله ففيه نوع من التقدم بين يدي الله ورسوله".

شيخ الإسلام بيضبط ضابط القلب؛ واحنا بنتكلم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبنتكلم في التغيير، وبنتكلم إن احنا ندعو إلى الله –سبحانه وتعالى–، بيقول قبل ما أنت تتكلم وأنت بتدعو لازم تبقى واخد بالك أنت قلبك فين؟ أنت بتحب المعروف؟ المعروف ده معروف بأنهي طريق؟



أحياناً كتير تلاقي احنا مش عارفين المنكر أصلًا، يعني أحيانًا ممكن واحدة تنكر حاجة الحاجة دي أصلًا هي ليست من محل الإنكار، أحيانًا واحد بيأمر بمعروف المعروف اللي هو بيأمر به ده أصلًا ورع، يعني المعروف ده أصلًا ممكن يكون ليس هو الذي أمر الله –سبحانه وتعالى– به، إنما هو كان اختيار لبعض العلماء في بعض الأزمان.

فهنا يا جماعة نقطة مهمة، إن احنا نعرف المعروف ونحبه ونعرف المنكر ونبغضه بمعيار الشرع. ومقدار الحب ومقدار البغض يكون على أيضًا معيار الشرع فبيقول: "ومجرد الحب والبغض هو هوى".

قال: "ومن أحب أو أبغض قبل أن يأمره الله ورسوله ففيه نوع من التقدم بين يدي الله ورسوله"

بيقول أن الإنسان لا ينبغي عليه أن يحب حب شرعي، ولا يبغض بغض شرعي إلا بعد أن يعرف الحلال والحرام، ويعرف الله وكلام النبي –صلى الله عليه وسلم–.

أما إنك تحب قبل ما تعرف ربنا بيحب ولا بيكره، وإنك أنت تحب قبل ما تعرف إن النبي –عليه الصلاة والسلام– بيحب ولا بيكره، ده نوع من إنك أنت قدمت بين يدي الله ورسوله الذي نُهينا عنه، لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ".

قال: "ومجرد الحب والبغض هو هوى، لكن المحرم منه اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله" بيقول إن مسألة إن واحد يحب ويكره، طبيعي، فيه واحد يقول لك أنا بحب فلانة، فيه واحد يقول لك أنا بحب الأكلة الفلانية، عادي حب المباح موجود وحب الأشياء، الممارسات الحياتية، وطريقتها، وأصناف الناس، وأنماطها، وتفاوتهم في ذلك الكثير لكن الإشكال فين؟

الإشكال إن يكون ده هو المحرك الرئيسي للقلب. لكن ينبغي للقلب ألا يتحرك إلا بمعيار الشرع.

قال: "ومجرد الحب والبغض هو هوى لكن المحرم منه اتباع حبه وبغضه بغير هدى من الله، ولهذا قال –تعالى–: "وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ" ص:٢٦، فأخبر أن من اتبع هواه أضله ذلك عن سبيل الله وهو هداه الذي بعث به رسوله وهو السبيل إليه".

يبقى يا جماعة فيه حاجات بتجعل إنسان يضل عن طريق الله، اللي هم إيه؟ مهلكات. إيه الحاجة اللي بتخليك تضل؟ فيه حاجة من براك، وفيه حاجة من جواك، من الحاجات اللي أشار ليها شيخ الإسلام اللي بتخلي الإنسان يضل من جواه إيه هي؟

إن هو يتتبع هواه، إن هو يكون مش عارف يملك زمام نفسه، إن هو مش قادر يقول لنفسه لأ، اللي هو مش بيجاهد نفسه. عارفين الاستسهال؛ اللي هو كل ما حاجة تطلبها نفسه يعملها، قال: "أو كلما اشتهيتم اشتريتم" كل حاجة نفسه فيها يجيبها، وكل حاجة نفسه يعملها يعملها، يا بني فين مجاهدتك لنفسك؟ وفين وقفتك إن الحاجة دي مينفعش تتعمل لإن ده هيضيع عليا طاعة أو هيخليني أعمل معصية أو هيقوي نازع الشهوة جوايا أو هيخليني أبعد عن ربنا أو هيضيع عليا حاجة كنت مفروض أعملها أولى. فين دماغك؟ فين فكرك؟ فين تصورك؟ فين عقيدتك؟ فين إيمانك؟ فين المحرك داخل قلبك؟

ربنا –سبحانه وتعالى– يعيذنا وإياكم ويعافينا وإياكم من اتباع الهوى ويرزقنا وإياكم بإتباع النبي –صلى الله عليه وسلم– واتباع القرآن.

هنا شيخ الإسلام بيحذر من اتباع الهوى قال: "وتحقيق ذلك أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو من أوجب الأعمال وأفضلها وأحسنها وقد قال –تعالى–: "لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا" الملك:٢.



بيقول إن تحقيق المسألة دي هو إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو عمل صالح زي أي عمل صالح، والعمل الصالح ياجماعة عشان يتعمل لازم يكون فيه حاجتين الإخلاص والمتابعة، يعني يكون العمل ده لله والحاجة التانية عشان العمل يُقبل يكون على هدي النبي –صلى الله عليه وسلم–.

قال: "وهو كما قال الفضيل بن عياض: أخلصه وأصوبه". يعني ربنا بيقول: "الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا"، مين أحسن واحد فينا اللي استطاع إن هو يعمل أحسن عمل؟ طب إيه أحسن عمل؟ أحسن عمل هو العمل اللي أنا حققت فيه إخلاص أعلى من غيري أو إخلاص أعلى من أي عمل تاني. والحاجة التانية إن أنا عملت العمل ده زي ما النبي –صلى الله عليه وسلم– عمله.

فقال: "فإن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يُقبل حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على سنة النبي –صلى الله عليه وسلم–. فالعمل الصالح لابد أن يراد به وجه الله، إنَّ اللهَ لا يقبلُ من العملِ إلَّا ما أريد به وجهُهُ وحده، كما في الصحيح عن أبي هريرة عن النبي –صلى الله عليه وسلم– يقول: يقول الله –تعالى–: "أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشركِ، فمَنْ عَمِلَ لي عَمَلًا أَشْرَكَ فيهِ غَيري فَأنا مِنْهُ بَرِيءٌ، وهو لِلَّذِي أَشْرَكَ".

يعني يا جماعة لو واحد عمل العمل ده لله تسعة وتسعين في المية وواحد في المية للناس، يعني فيه شركة كده في العمل ده، الشركة الأكبر لمين؟ هو في نفسه لله، قال: يا رسول الله رجل خرج مجاهدًا في سبيل الله يريد الأجر والذكر يعني يريد الأجر من الله ولكن يريد أن يذكر عند الناس، فما له؟ قال النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لا شيءَ له"

أصل العمل اللي هو النية، والنية يا جماعة في حاجة اسمها نية تمييز العمل، ونية قصد العمل. يعني النية دي فيه جزء منها عقيدة وجزء منها فقه، جزء العقيدة اللي هو اللي احنا بنتكلم فيه ده اللي هو الإخلاص والنفاق أو الإخلاص والرياء، إنما الجزء منها الفقه اللي هو ينفع أنوي نيتين في نية واحدة، اللي هي نية تمييز العبادات، نية الاحتساب دي قصة غير القصة الأولانية.

يعني أنا بصلي ركعتين؛ الركعتين دول كانوا سنة الظهر ولا كانوا الفجر؟ ولا كانوا ركعتين الاستخارة؟ دي اسمها نية في تمييز العمل، الركعتين دول أنا احتسبت فيهم أجر قد إيه؟ ده اسمها نية احتساب، لكن أنا مش باتكلم في النية من باب الفقه، أنا بتكلم في النية من باب أنا أريد إيه بهذا العمل؟ اللي هي نية الإخلاص وغير الإخلاص، والإخلاص يتفاوت.

لكن هنا النبي –عليه الصلاة والسلام– بيوضح إن الباب اللي في النية اللي بنتكلم فيه على مسألة الإخلاص وإن العمل يكون لله. بيقول إن الله –سبحانه وتعالى– بيقول: "أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشركِ"، ربنا –سبحانه وتعالى– لا يحب أن يشرك به في أي عمل أيًا كان نسبة الشرك. قال: "أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشركِ" العمل يا إما يكون لي خالص، يا إما أنا مش هأقبله.

قال: "أنا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشركِ، فمَنْ عَمِلَ لي عَمَلًا أَشْرَكَ فيهِ غَيري فَأنا مِنْهُ بَرِيءٌ، وهو لِلَّذِي أَشْرَكَ"

يعني الله لا يقبل هذا العمل وهذا هو التوحيد الذي هو أصل الإسلام، وهو دين الله الذي بعث به جميع رسله، وله خلق الخلق وهو حقه على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا.

يا جماعة نقطة مهمة جدًا إن الله حقه أن يُعبد، واحنا بنقول العدل؛ يعني أداء الحقوق، والدين الإسلامي هو الدين الوحيد على وجه الأرض الذي أعطى لله حقًا لأن لله حق. الله –سبحانه وتعالى– حقه أن يُعبد، يعني جميع الأديان وجميع النظريات الموجودة تجدها لا تُعطي لله حقًا لا حق في التشريع، ولا حق في الحلال والحرام، ولا حق في الثواب والعقاب في الدنيا.

الإسلام جعل لله حقًا، حقًا في كل شيء ودي نقطة مهمة إن حق الله أن يُعبد، أنت مش بتمن على ربنا إن أنت تعبده، ربنا حقه إنه يتعبد، لما واحد يقول لك أديني حقي لأنه حقه. الله حقه أن يُعبد.



قال: "ما حق الله على العباد؟ قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا، ولابد مع ذلك أن يكون العمل صالحًا، وهو ما أمر الله به ورسوله وهو الطاعة، فكل طاعة عمل صالح وكل عمل صالح طاعة، وهو العمل المشروع المسنون، إذ المشروع المسنون هو المأمور به أمر ايجاب أو استحباب، وهو العمل الصالح وهو الحسن وهو البر وهو الخير، وضده المعصية والعمل الفاسد والسيئة والفجور والشر والظلم والبغي".

هنا يا جماعة شيخ الإسلام بيشير إلى نقطة مهمة جدًا نرجئها للمرة القادمة هي مسألة الاعتبار الرابع من اعتبارات الأمر عن المنكر هو اعتبار النية.

يبقى احنا النهاردة اتكلمنا على مسألة اتباع العلم وعلى عدم اتباع الهوى، وعلى إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس بالهوى إنما لابد فيه من اتباع الوحي، وإن الميزان ميزان الشرع، وإن الحاجة اللي ممكن تبعد الإنسان عن ميزان الشرع حاجة من داخل النفس البشرية خفية لا يعلمها أحد هي الهوى، فالإنسان لابد إنه يجاهد نفسه، ويخالف هواه ويعرف ازاي إن يكون هواه تبع لما جاء به النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويعرف ازاي يوزن ميزان الحب والكره والمعروف والمنكر داخل قلبه، لإن ده بيتحكم في كل تصرفاته وهو يكون قدام الناس كلها هو بيأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، لكن الحقيقة هو بيأمر بالمعروف الذي يحبه هو ويكون فيه متبع لهواه، أو يحبه الناس فيكون فيه متبع لهواه، ولا يأمر بالمعروف الذي يرضاه الله -سبحانه وتعالى-.

فده الاعتبار الرابع من اعتبارات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي تكلم فيها شيخ الإسلام اللي هو اعتبار النية.

يبقى هو أول حاجة اتكلم على اعتبار الرفق، رقم اتنين اتكلم على اعتبار الموازنة والمصالح والمفاسد، رقم تلاتة على مسألة مخالفة الهوى واتباع ميزان الشرع في مسألة المعروف والمنكر وأصل ذلك الحب والكره، ثم الرابعة مسألة النية.

فأقف عند هذا الحد أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وجزاكم الله خيرًا.

